الفصـــل السادس

وسائـــل الإعلام المسموعـــة(الإذاعـــــة)

مقـــدّمـــة

- أهمية الإذاعة وخصائصها
- البرامج الإذاعيـــة
- الإذاعة التربوية للأطفال
- صفات البرنامج الإذاعي للأطفال
- أساليب تقديم المواد الإذاعية للأطفال
- الأسس التربوية لبرامج الأطفال الإذاعية
- مشكلات إعداد البرامج الإذاعية للأطفال

مقدمة

لقد أدّى التطوّر الحضاري عامة ، والتطوّر العلمي خاصة ، إلى ظهور الإرسال (اللاسلكي) الإذاعة التي تعدّ وسيلة الإعلام المرئي الأولى ، وربّما الوحيدة مع اختراع المذياع ، ذلك الجهاز الأنيق (الرفيق) الذي دخل كل بيت، في المدن والقرى والتجمّعات الصغيرة أينما كانت . وذلك بفضل خاصية الإرسال اللاسلكي ، الذي يعدّ وسيلة لحمل الأصوات إلى المسافات القريبة والبعيدة ، ليستقبلها الناس – أينما كانوا – بواسطة هذا الجهاز الذي أصبح في متناول الجميع، حيث تتمّ عملية الاتصال بواسطة المذياع وفق الخطوات التالية :

- يحوّل المرسل أفكاره إلى كلمات وأصوات ، تشحن بها ذرات الهواء .
- يقوم مكبّر الصوت والناقل له (الميكرفون) بتحويل الشحنات الهوائية الحاملة للكلمات والأصوات ، إلى طاقة كهربائية على شكل تيارات .
- ترسل هذه الطاقة (التيارات) الكهربائية ، إلى محطّة البث (الإرسال) الإذاعي ، حيث تقوم المحطّة بتحويل الطاقة إلى موجات إذاعية .
- تقطع (تجتاز) الموجات الإذاعية أمواج الأثير ، لتصل إلى جهاز الاستقبال (المذياع) الموجود مع الناس ، والذي يقوم بدوره بتحويل الموجات الإذاعية ، إلى طاقة (تيارات) كهربائية مرّة أخرى .
- يقوم مكبّر الصوت في جهاز الاستقبال (المذياع) بتحويل الطاقة الكهربائية إلى أصوات مسموعة ، يترجمها ويحلّ رموزها ، فيستقبلها المستمع على شكل رسالة إعلامية بكلماتها وعباراتها ، ومعانيها .

وقد أدركت المجتمعات ، بهيئاتها الرسمية والشعبية– أهمية الإذاعة في حياة الناس ، باعتبارها وسيلة إعلامية جماهيري ، وذات تأثيرات سريعة وفاعلة في الرأي العام ، للكبار والصغار ، حيث تستطيع القيام بوظائف إعلامية متعدّدة ، في التوجيه

والتثقيف والترفيه والتربية والتعارف الاجتماعي ، وغيرها من عمليات التواصل والاتصال الجماهيري .

أولاً – أهمية الإذاعة وخصائصها :

تعدّ الإذاعة الوسيلة الأولى ، وربّما الوحيدة ، في وسائل الإعلام المسموعة الواسعة الانتشار . فهي تتيح لمستخدميها الاستماع إليها في المكان والزمان المرغوبين من قبله . كما أنها لا تحتاج إلى درجة عالية من الثقافة أو التعليم للاستفادة منها ، بالنظر لجماهيريتها وتنوّع برامجها التي تلبّي أذواق المستمعين .

لقد تبوأت الإذاعة – منذ الربع الأوّل من القرن العشرين – مكانة بارزة على مستوى الإعلام والاتصال الجماهيري ، في العالم . وتزايد الاهتمام بها يوماً بعد يوم ، تقديراً لما تقوم به المواد الإذاعية من تسلية المستمعين وترفيههم ، وتقديم الموضوعات الثقافية المختلفة لهم ، وإطلاعهم على الأحداث المحلية والعالمية ، من خلال نشرات الأخبار والبرامج المتنوّعة . وهي بذلك ، تلبّي حاجات الناس للإعلام والترفيه والتثقيف .

وانطلاقاً من هذه الأهمية ، فإن الإذاعة كوسيلة إعلامية ، تتمتّع بالخصائص التالية :

١/١/٢ – سرعة الانتشار بين شرائح مختلفة من الناس ، لأنها لا تتطلّب معرفة القراءة والكتابة ، كما هو الحال في الوسائل المطبوعة (المقروءة) ، كما أنها لا تحتاج إلى تقنيات فنيّة (إخراجية) كالتلفاز . ويمنحها هذا الانتشار قدرة على استحواذ انتباه الناس / المستمعين ، واستهوائهم من خلال المادة المذاعة بعبارات واضحة ومفهومة ، لدى كلّ من المتعلمين وغير المتعلّمين .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

٢/١/٢- القدرة على خلق الأجواء النفسية والوجدانية لدى المستمعين ، من خلال تنويع البرامج التي تلائم الأوقات الإذاعية المختلفة ، ممّا يتيح للفئات الجماهيرية أن تختار الوقت الذي يناسبها في الاستماع ، والبرنامج الذي تريد أن تستمع إليه .

٣/١/٢-المرونة في استخدام جهاز المذياع ، والتي تؤمّن سهولة الاستخدام [illegible] تيسير اقتناء جهاز الإذاعة (المذياع) وتشغيله ، وتمكين كلّ فرد من حمله إلى حيث يشـــاء وفي الوقت الذي يريد ، ولا سيّما بعد التغيّرات التي طرأت عليه من حيث الحجم والطاقة ، وجعلته رفيق الإنسان وفي متناول يده على الدوام .

٤/١/٢- الـــتفوّق على الوسائل السمعية والبصرية الأخرى ، ولا سيّما في المجال التـــثقيفي ، حيـــث تنعدم الصورة في المذياع ، وهذا ما يساعد المستمع في تركيز انتـــباهه عـــلى الكلمة المسموعة وعلى النص المذاع ، الأمر الذي يؤدّي إلى زيادة حصيلته ، وتعميق استفادته في أي مجال يودّ الاستماع إليه .

واعتماداً على هذه الميزات ، تؤدّي الإذاعة وظيفة اجتماعية هامة ، إضافة إلى ما تحقّقـــه من وظائف إخبارية ومعرفية ونفسية . وما يمتلكه المذياع من القدرة على إطـــلاق الخيـــال والإيحاء والإثارة عند المستمع .(هندي ، ١٩٩٠، ٧٧) أي أنّ الإذاعـــة – بخصائصـــها المميّزة – تؤدّي دوراً لا يستهان به ، بين وسائل التنشئة الاجـــتماعية والوعي الجماهيري ، بما لها من فاعلية في تزويد الأفراد / المستمعين ، الكـــبار والصـــغار ، بالمعارف والخبرات الحياتية المختلفة ، وتعزيز أنماط السلوك المرغوبة في المجتمع ، والقيم السائدة فيه .

وقد أدّت التسجيلات الصوتية (الكاسيت) إلى حدوث تطوّر كبير في الوظيفة الإذاعيـــة ، حيـــث أصبح من السهل استخدام هذه التسجيلات الصوتية في كلّ مكان، وفي أوقات يحدّدها المستمع أو المستمعون . كما أصبح من الميسور تسجيل الكثير من البرامج وإعادتها مرّات ومرّات – حتى في المراكز الإذاعية ذاتها – وذلك

بعد ظهور مكتبات الأشرطة والتسجيلات الصوتية . (وهبة، ١٩٨٠، ١٦) وقد أدى هـذا الـتطوّر كلّه ،إلى زيادة فرص انتشار الثقافة وتوسيع المشاركة من قبل المعنيين والمختصين ، في حلّ مشكلات الجماهير ، وتنويع البرامج الإذاعية وسرعة إيصالها إلى المستمعين .

ثانياً-البرامج الإذاعية

إنّ وصول الإذاعة إلى الجماهير بيسر وسهولة، بسبب بساطة هيكلتها الإعلامية، وعدم تعقيد عناصر بنيتها كما هي الحال في التلفاز ، جعل منها الوسيلة الإعلامية الأكـثر انتشاراً ، حيث يستطيع الفرد أن يشارك الجماعة في الاستماع ، أو يشعر بأنّه عضو في جمهور المستمعين . ويعمّق شعوره هذا من القابلية لاستهواء الإذاعة .

وقـد استطاعت الإذاعات الحديثة أن تقدّم للمستمع ، عدداً كبيراً من البرامج المتنوّعة، لكي ينتقي منها ويختار ما يتلاءم من حالته النفسية والثقافية والاجتماعية . وهـذا ما منحها القدرة على التأثير المطلوب في الجماهير المستمعة ، والإسهام في تشكيلها كما تهدف السياسة الإعلامية في المجتمع .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
لجنة الإدارة في وحدة القطر العربي

وفيما يلي أهم البرامج الإذاعية وأبرزها بصور عامة .

١- البرامج الإعلامية :

وهي التي تمدّ المستمعين بالأخبار (السياسية والاجتماعية والثقافية والرياضية .. وغيرهـا) . وتعمد المؤسّسات الإذاعية للتنويع بين هذه البرامج الأخبارية، بقصد جـذب آذان الجمـاهير للاستماع ، حتى شمل هذا التنوّع النشرات الإخبارية (السياسـية والاقتصـادية والرياضية) والتعليق على الأنباء، والردّ على تساؤلات المستمعين واستفساراتهم ، حول أمور كثيرة .

٢- البرامج التثقيفية :

تقدّمها الإذاعة بأسلوب سهل ، بحيث يستطيع الإنسان العادي أن يستوعب مضمونات هذه الثقافة بأنواعها (العلمية أو الأدبية أو الاجتماعية) . وتحرص البرامج الثقافية الإذاعية أيضاً ، أن تقدّم في هذه البرامج الثقافية ، أحدث ما وصل إليه التقدّم العلمي والتكنولوجي .

٣- البرامج الترويحية (الترفيهية) :

وتهدف إلى تسلية المستمع (المستمعين) والقضاء على السأم والملل ، وتجديد النشاط من خلال الموسيقى والأغنيات والتمثيليات ذات الطابع الكوميدي / المرح. ولكنّ بثّ الإذاعة لهذه البرامج لا تقتصر على الترويح فحسب ، بل تكون لها أهداف أخرى (إخبارية وإعلامية وتثقيفية) تريد تحقيقها من خلال هذه البرامج الجذابة والممتعة .

٤- البرامج التعليمية :

وهذه البرامج لها طابع خاص ، باعتبارها موجّهة إلى الطلبة — من مراحل مختلفة — وفق برنامج معدّ مسبقاً ومتّفق عليه ، بالتعاون بين المؤسّسة التربوية والمؤسّسة الإعلامية / الإذاعية . تعالج هذه البرامج بصورة عامة ، موضوعات من المناهج الدراسية المختلفة ، بقصد توضيحها وإغنائها ، إضافة إلى تدريب حاسة السمع عند الطلبة على حسن الإصغاء، والاستفادة من الإصغاء الجيّد ، في التغلّب على البعد الزماني والمكاني .

٥- برامج الأطفال :

وهذه البرامج موجهّه خصيصاً للأطفال — بمراحلهم العمرية المختلفة- وتقدّم لهم مواد (تعليمية/ ثقافية وترويحية)، بقصد قضاء أوقات فراغهم بالاستماع إلى

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا

موضـــوعات مفيـــدة لهم اعتماداً على الصوت ، بنبراته وتلويناته ، والمترافق مع الموسيقى التصويرية أحياناً ، لزيادة فاعلية الاستماع ، وإيصال الفكرة المقصودة .

وثمّـــة بـــرامج أخرى ذات خصوصية ، مثل : البرامج الرياضية وبرامج الشباب والنســـاء والعمال ، وغير ذلك من البرامج التي تسهم في توعية جماهير المواطنين ، وتزيد من ثقافتهم الخاصة والعامة .

ثالثاً–الإذاعة التربوية للأطفال

إذا كانت الإذاعة وسيلة إعلامية / تثقيفية ، للكبار والصغار ، فإنّها قد تكون ذات أهمية أكبر بالنسبة للصغار (الأطفال) وذلك للدور التربوي الذي تقوم به ، إلى جانب التثقيف والترويح ، واستعداد الأطفال للتفاعل مع هذا الدور إذا ما كان يتوافق مع رغباهم وحاجاتهم .

وانطلاقاً من أن الطفولة هي المستقبل ، فيمكن للإذاعة أن تقوم بدور أساسي – إلى جانب الأسرة والمدرسة ، ووسائل الإعلام الأخرى – في عملية التربية الشاملة والتنشئة الاجتماعية . حيث تسهم البرامج الإذاعية في بناء شخصية الطفل ، وتنمية قدرتـــه الـــلغوية وزيادة مخزونة اللغوي . كما توسّع مداركه وتزيد من علاقات الاجتماعية ، بفتحها آفاقاً جديدة أمامه . (زبادي ورفيقاه، ١٩٨٩، ٦٦)

وإذا كان ثمّة من يعتقد أنّ انعدام الصورة في الوسيلة الإذاعية ، يمثّل أحد أوجه الـــنقص بالمقارنة مع التلفاز أو السينما ، فهذا لا يجوز أن يدفعنا إلى صرف النظر عمّا يجب أن تتميز به المادة الإذاعية الموجّهة للأطفال ، من حيث وضوح العبارات والأفكار وبطء الإلقاء ، بحيث تتناسب مع قدرة الأطفال على الاستيعاب والمتابعة. ولا ســـيّما أن الطفل المستمع ، لا يتمكّن من إيقاف المتحدّث أو مراجعته بقصد

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
اللجنة الإدارية في وحدة كلية التربية

الاستفسار والفهم (اللقاني ، ١٩٧٦، ١٤٤)وذلك إلاّ في حالات نادرة ، كما يحدث في البث المباشر ، والحوار المفتوح مع المستمعين .

فبرامج الأطفال الإذاعية إذن ، تهدف إلى تنمية المزيد من المعلومات المعرفية ، وإلى ترقية الاهتمامات بالعلم وتطبيقاته ، وإلى تهيئة الأطفال لمزيد من البحث والاطلاع.وضمن هذه المعطيات ، يمكن تنظيم برامج إذاعية تحقّق كثيراً من الأهداف ، مثل : (جولات في عالم المعرفة) حيث تتمّ فيه استضافة شخصيات معروفة في مجال العلم والأدب والفنّ .. كما يمكن تنظيم برامج يجري فيها الأطفال أحاديث وحوارات مع أطفال يسبقونهم سنّاً وتعليماً ، حول موضوعات حيوية هامة تتناول : حقيقة المواطن الصالح ، حب الوطن ، معاني الحياة ، التفاعل الاجتماعي ، السليم ، أحلام المستقبل ، محاربة كل ما يهدر طاقات الإنسان من تواكل ولا مبالاة .. وغير ذلك (رمضان والبلاوي ، ١٩٨٤، ٣٧٠)

وبذلك تستطيع الإذاعة ، وعبر برامجها المتنوّعة ، أن تقدّم للأطفال مواقف وعلاقات اجتماعية ، وتعلّمهم كيفية مواجهة هذه المواقف والتعامل معها في حياتهم الحالية والمستقبلية . وذلك من خلال عرض خبرات متنوّعة / علمية ومعرفية، وسلوكات متعدّدة لشخصيات مختلفة، إيجابية وسلبية ، تكون بصفاتها ومواقفها متناسبة مع عمر الأطفال / ومستوى نضجهم العقلي والنفسي .فيتلقاها كلّ طفل باهتمام ويستوعب دلالاتها الفكرية والتربوية .

فالإذاعة إذاً ، وسيلة إيصال واتصال ، اجتماعية ، تحقّق أهدافاً تربوية لا يستهان بها ، وتسهم في بناء شخصيّة الطفل / الفرد ، ولا سيّما إذا ما توفرت لها شروط العمل الإذاعي الناجح، من إثارة اهتمامات الأطفال المستمعين ، نحو البرامج المذاعة ، بعبارات واضحة وموجزة بأسلوب يجمع بين التسلية والمتعة والفائدة .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا

رابعاً-صفات البرنامج الإذاعي للأطفال

إنّ المتتبّع لبرامج الإذاعات في العالم ، يلاحظ أنها تخصّص برامج خاصة بالأطفال ، سواء برامج تعليمية أو ترفيهية / تثقيفية . ولهذه البرامج – بلا شكّ- تأثيرات كبيرة في نفوس الأطفال ووجداناتهم . ولذلك ، يركّز القائمون على هذه البرامج أن تكون متوافقة مع الفلسفة الإعلامية / التربوية التي يتبنّاها المجتمع من جهة، ومع أعمار الأطفال المختلفة بأمزجتها ومتطلّباتها النمائية من جهة أخرى .

وهذا يتطلّب أن تتّسم البرامج الإذاعية الموجّهة للأطفال ، بالخصائص التالية :.

١- التنوّع (التعدّد) :

إنّ قوّة تأثير الكلمة المسموعة في الإذاعة ، ومن دون الإخراج الفنّي في الإثارة ، تسمح بمتابعة البرنامج بدرجة أيسر من وسائل الإعلام الأخرى . وتعدّد (تنوّع) البرامج الإذاعية للأطفال ، يخدم الميول والمستويات الثقافية المختلفة ، ويتناسب مع أعمار الطفولة جميعها .

٢- ثراء المضمون :

برنامج الأطفال في الإذاعة هو فنّ مسموع ، يعتمد على الأذن في الأساس . وحين يحمل مضموناً ثرياً ويتّخذ شكلاً فنياً جميلاً ، يطرق آذان الأطفال بهدوء ووداعة ، ويتناغم مع إحساساتهم ، فإنّه – بلا شك – يسهم في تشكيل عواطفهم واتجاهاتهم ، ونموّهم السليم .

٣- الإثارة المعقلنة :

تعتمد الإذاعة – كما هو واضح- فقط على الأصوات التي تنطلق عبر الأثير ، ولذلك فإنّ حاسة البصر تتنحّى هنا وتفسح المجال للأذن لكي تلتقط الأصوات وتحوّلها إلى صور حسيّة وذهنية . ومن أجل أن تحول الإذاعة دون انشغال الطفل بعيداً عنها ، ينبغي أن تستولي على مشاعره بمثيرات أخرى . ولن يتهيأ لها ذلك إلاّ

من خلال الأصوات الحيّة والكلمات المعبّرة ، والمؤثرات الصوتية (أصوات بشرية أو حيوانية أو موسيقيّة) تتنوع بحسب المواقف والمضمونات المثارة .

٤- الإيجاز الواضح :

وهذا لا يعني اختصار النص أو الموضوع إلى الحدّ الذي يسيء إلى النص ويجعله صعب الفهم على الطفل ، وبالتالي عم وصول المضمون المقصود . وإذا كانت الضرورة تقتضي الإيجاز ، فإن هذا الإيجاز يجب إن يقترن بالوضوح . لأنّ الإيجاز الشديد الذي يغلّف النص بالغموض ، يجعل الطفل عاجزاً عن فهمه والتفاعل معه ، وفي المقابل ، فإن المغالاة في الشرح والتفصيل ، تؤدّي إلى تبرّم الطفل وعزوفه عن المتابعة . وفي كلا الحالين فقدان التواصل البنّاء.

٥- تبسيط اللغة :

إنّ للأطفال في كلّ مرحلة ، قاموس لغوي خاص يحدّد طبيعة المفردات التي يجب استخدامها في مخاطبتهم ، مع ضرورة الارتقاء بلغتهم وإثراء مفرداتها . ولذلك يجب أن تكون لغة البرنامج الإذاعي للأطفال ، لغة مبسّطة خالية من الألفاظ الغريبة والتراكيب اللغوية المعقّدة ، مع الأخذ في الحسبان ألاّ يصل هذا التبسيط إلى حدود (التسطيح) الذي يهبط باللغة إلى أدنى من مستوى الطفل ، فيملّ منها ويرى في ذلك استصغاراً لشأنه وامتهاناً لذكائه .(زبادي ورفيقاه، ١٩٨٩، ٦٧-٦٩)

والخلاصة ، إنّ للإذاعة لوناً إعلامياً خاصاً ، وأنّ للبرنامج الإذاعي الموجّه للأطفال أبعاد وخصائص تميزه عن البرامج الموجّهة للشرائح الجماهيرية الأخرى ، وإن اشتركت معها في الوسيلة . ولهذا ، فإنّ إعداد البرامج الإذاعية للأطفال (كتابة وإخراجاً) وتقديمها ، هي فنّ قائم بذاته بين الفنون الإذاعية الأخرى ، ولعلّه أكثرها صعوبة ، الأمر الذي يتطلّب إخراجاً لغوياً وتربوياً وفنيّاً متكاملاً .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
الصفحة الالكترونية في موقع كلية التربية

خامساً- أساليب تقديم المواد الإذاعية للأطفال

إنّ البرامج الإذاعية التي تقدّم للأطفال ، هي فنّ مسموع بالدرجة الأولى . وحين يأتي بشكل فني جميل يتناغم مع إحساسات الأطفال ، ويطرق آذانهم بوداعة ومودّة ، ويحمل إليهم مضمونات تربوية / اجتماعية يشعرون بالحاجة إليها ،فإنّ هذا البرنامج – ولا شك – يدخل إلى عوالمهم ، ويسهم في تشكيل وجداناتهم .

وثمّة أساليب متعدّدة تجعل من برامج الأطفال الإذاعية ، أكثر متعة وتأثيراً ، نذكر منها :

١- استخدام القالب القصصي في تقديم المعلومات والأفكار ، وذلك على شكل حكاية درامية (حوارية) مشوّقة تشدّ مسامع الأطفال ، وتشجّعهم على متابعتها بإنصات وشغف ، حيث تصل الفكرة أو المعلومة بأسلوب شيّق وفاعل .

٢- استخدام عالم الخيال والخيال العلمي ، الذي يدرّب ملكات الطفل على كيفية التعامل مع المنجزات العلمية الحديثة ، والآلات الإلكترونية، في عصر الفضاء والأقمار (الكواكب) الصناعية ، وغيرها من المجالات العلمية التي تفتح آفاق الطفل ، وتنمّي مداركه المحسوسة والمجرّدة ، فيكتسب القدرة على التفاعل مع المجتمع ، ومع معطيات العصر ، بيسر وسهولة .

٣- استخدام الأسلوب القصص الدرامي (التمثيلي) في عرض سير الأبطال والعلماء والعظماء ، في التاريخ المحلّي والعالمي ، بما يحضّ الأطفال على تمثّل قيم الشجاعة والمبادرة والاسكشاف والبحث عن المجهول ، إضافة إلى السلوكات المرغوبة ، الفردية والاجتماعية .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
اللجنة الإعلامية في وحدة كلية التربية

خامساً-أساليب تقديم المواد الإذاعية للأطفال

إنّ البرامج الإذاعية التي تقدّم للأطفال ، هي فنّ مسموع بالدرجة الأولى . وحين يأتي بشكل فني جميل يتناغم مع إحساسات الأطفال ، ويطرق آذانهم بوداعة ومودّة ، ويحمل إليهم مضمونات تربوية / اجتماعية يشعرون بالحاجة إليها ،فإنّ هذا البرنامج — ولا شك — يدخل إلى عوالمهم ، ويسهم في تشكيل وجداناتهم .

وثمّة أساليب متعدّدة تجعل من برامج الأطفال الإذاعية ، أكثر متعة وتأثيراً ، نذكر منها :

١- استخدام القالب القصصي في تقديم المعلومات والأفكار ، وذلك على شكل حكاية درامية (حوارية) مشوّقة تشدّ مسامع الأطفال ، وتشجّعهم على متابعتها بإنصات وشغف ، حيث تصل الفكرة أو المعلومة بأسلوب شيّق وفاعل .

٢- استخدام عالم الخيال والخيال العلمي ، الذي يدرّب ملكات الطفل على كيفية التعامل مع المنجزات العلمية الحديثة ، والآلات الإلكترونية، في عصر الفضاء والأقمار (الكواكب) الصناعية ، وغيرها من المجالات العلمية التي تفتح آفاق الطفل ، وتنمّي مداركه المحسوسة والمجرّدة ، فيكتسب القدرة على التفاعل مع المجتمع ، ومع معطيات العصر ، بيسر وسهولة .

٣- استخدام الأسلوب القصص الدرامي (التمثيلي) في عرض سير الأبطال والعلماء والعظماء ، في التاريخ المحلّي والعالمي ، بما يحضّ الأطفال على تمثّل قيم الشجاعة والمبادرة والاسكشاف والبحث عن المجهول ، إضافة إلى السلوكات المرغوبة ، الفردية والاجتماعية .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع تشرين
السنة الإعدادية في وحدة كلية التربية

٤- تقديم البرامج بلغة فصيحة مبسطة ، أرقى - إلى حدّ ما - من مستوى الطفل اللغوي ، بحيث يستطيع التواصل معها وفهم معانيها، وتسهم بالتالي في إثراء حصيلته اللغوية والمعرفية ، والارتقاء بها كمّاً ونوعاً .. والشعور بجمال اللغة والتذوق الأدبي .

وهكذا ، تستطيع البرامج الإذاعية التي تحترم مزاج الأطفال واهتماماتهم ، وتناسب أعمارهم ، أن تسهم في بناء شخصية الطفل ، ولا سيّما من حيث العلاقات الاجتماعية السليمة ، والقدرة اللغوية والأدبية ، وإرهاف المشاعر، وتكوين النظرة الإيجابية للكون والإنسان والحياة .

سادساً-الأسس التربوية لبرامج الأطفال الإذاعية

أصبح واضحاً ، أن البرنامج الإذاعي الذي يلقى استحابة وقبولاً لدى الأطفال المستمعين ، هو البرنامج المنوّع الذي يتضمّن المعلومة والطرفة والخبر العلمي والاجتماعي ، والسابقة الفكرية والثقافية . فهذا البرنامج هو الذي يمتلك صيغاً متعدّدة في مخاطبة الطفل ، قد تكون القدرات اللغوية والأدبية والدرامية ، محيطها الحيوي وإطارها الواسع.

واستناداً إلى ذلك ، ثمّة أسس لتحديد مواصفات البرنامج الإذاعي المعدّ للأطفال، يمكن إجمالها فيما يلي :

- إثارة الأطفال إلى حدود الجذب وتركيز الانتباه فحسب ، وليس إلى حدود التوتّر والاضطراب ، الذي يشتت ويفوّت فرصة الاستمتاع والمتابعة . فتكثيف جوانب البرامج السماعية ، تشدّ انتباه الطفل لمتابعة كلّ فقرة ، وتأهله بسهولة إلى متابعة الفقرة التالية .

- بـــدء البرنامج بمقدّمة (تقديم) أو شارة مشوقة ، يكون لحنها مميزاً يثير الطفل ويدعوه إلى سماع البرنامج ، كأن تكون أغنية جميلة للأطفال ، سواء كانت جماعية منهم ، أو من الكبار موجّهة لهم خصيصاً .
- تقـــديم البرنامج الإذاعي المعدّ للأطفال ، في أوقات دورية ثابتة تناسب مع ظروف الأطفال ، بحيث يستطيع العدد الكبير جداً منهم أن يكون مستعداً لسماعها . فيحفظون مواعيدها ، ويصبح استماعها عادة لديهم ، يومية أو أسبوعية .
- وأخـــيراً ، يـــتوجب عـــلى مخرج البرامج الإذاعية للأطفال ، أن يستخدم الإمكانات المتاحة للإذاعة ، من أجل بعث الحياة في النص الإذاعي أولاً ، وفي الـــبرنامج الإذاعي بكامله ثانياً ، فالشخصيات صادقة ومعبرة ، واقعية ومعقولـــة ، بعيـــدة عن المثالية والكمال ، لأنّ مثل هذه الشخصيات يندر وجودها في الواقع ، وبالتالي لا يجوز الاستهانة بقدرة الأطفال على التمييز ، وكشف الحقائق .

وإذا كـــان ليس ثمّة إطار (قالب) ثبت محدّد لصوغ برنامج الأطفال ، فإنّ من الضروري أن تكون للبرنامج خطوط عامة فكرية وتربوية ، حتى لا تـــتحوّل فقـــراته في كل حلقة إلى متفرقات لا رابط بينها ، ولا هدف . وعندها يفقد البرنامج قيمته وجمهوره .

سابعاً-إعداد البرامج الإذاعية للأطفال وإخراجها

تعـــرّف المـــادة الإذاعية التي تقدّم للأطفال ببساطة ، بأنها المادة التي يسمّيها كاتـــبها مادة إذاعية . و تعرّف الكتابة الإذاعية للأطفال : بأنها نشاط ذهني واع وهادف ومقصود لغاية معروفة مقدّماً ، وجمهور معروف مسبقاً أيضاً (من ناحية

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
المكتبة المركزية في دمشق

العمر والمستوى المعرفي) على الأقلّ ، ويتمّ إيصال هذه المادة إلى مستمعيها بوسائل خاصـــة . وتتّسم من حيث الشكل والمضمون ، إلى البساطة والوضوح والقصر ، وتترع من حيث المضمون والهدف ، إلى التثقيف قبل التسلية .

ولذلـــك ، ثمّة خصائص (إمكانات) لا بدّ من توافرها فيمن يتولون مسؤولية إعداد البرامج الإذاعية للأطفال وإخراجها . وفيما يلي أبرز هذه الخصائص :

١- الخبرة الدرامية :

الدراما هي (الفعل) المليء بالحركة والحيوية ، كما هي طبيعة الطفولة . وكلّ مـــا يحيط بنا في الحياة ، مليء بالأفعال الدرامية . كما أنّ كتب التراث بأحداثها وشخصـــياتها ، مليئة بالأفعال الدرامية . وكذلك الحركة التي تتحكّم بموجودات الطبيعة ، هي ذات طبيعة درامية . وعلى الكاتب الإذاعي بصورة عامة ، ولإذاعة الأطفال بصورة خاصة ، أن يتوافر لديه الإحساس الدرامي النابع ، من الحياة ومن طبيعة المواقف الإنسانية .

٢- الخبرة بطبيعة النماذج البشرية :

تـــتعدّد الشخصـــيات ونماذجها في الأعمال الإذاعية للأطفال ، وأنماط الحياة المختـــلفة ، ولكنّها لا تتناولها مجرّدة فحسب ، وإنّما يتناولها الكاتب (المعدّ) في محيطهـــا الاجـــتماعي العام ، بما في ذلك جملة من العادات والتقاليد والسلوكات المختـــلفة ، وذلـــك من خلال أسلب إنساني يميزها من غيرها . وهذا يتطلّب ممّن يكتب (يعدّ) برامج الأطفال ، أن تكون لديه دراية بعلم نفس الطفل من جهة ، وبعلم الاجتماع من جهة أخرى ، ليحقّق التكامل في عمله شكلاً ومضموناً .

٣- الخبرة الأدبية والتربوية :

وتعـــني الخـــبرة بـــالأدب والكـــتابة ، والقدرة على تخيّل المواقف الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية ، وكيفيّة تضمينها في المواد الإذاعية المخصّصة للأطفال عل

صورة قيم فكرية وسلوكية . ولا شكّ إنّ مثل هذه الخبرة وترجمتها بأسلوب أدبي / تربوي ، يتيح للكاتب الإذاعي ، السيطرة على أسلوب الكتابة والحوار والإقناع، ممّا سيجعل البرنامج الإذاعي يفيض بالمواقف الحيوية .

٤- الخبرة بالإمكانات (الفنيّة) الإذاعية :

تعتمد المواد الإذاعية بوجه عام، والمواد المخصصة منها للأطفال بوجه خاص ، على ثلاثة عناصر أساسيّة يستطيع كاتب المادة الإذاعية أن يوظّفها في مادته بجاذبية وفاعلية . وهذه العناصر هي : (الصوت ، الموسيقى ، المؤثّرات) .

فالصوت الإذاعي يشدّ أذني الطفل ، على الرغم من فقر العمل الإذاعي أحياناً، وافتقاره إلى الأضواء والديكور والحركة . وهذا يتوقّف على نبرة الصوت وتلويناته بحسب المواقف المعروضة . كما أنّ الموسيقى في الإذاعة تدخل في الإعداد الدرامي كعنصر أساسي . وهذا يتناسب مع طبيعة الطفولة ، حيث دلّت الدراسات ، على أنّ الأطفـــال يفضلون الصورة الغنائية على الصورة الكلامية . وهذه من العوامل الهامة التي يجب توظيفها في أثناء إعداد برامج الأطفال الإذاعية .

والمؤثّـــرات الصـــوتية الأخرى ، هي أيضاً ذات قيمة هامة في الإذاعة ، حيث تعطي المواد المقدّمة للطفل إمكانيات لا تقلّ في تأثيراتها عمّا تمتلكه وسائل الاتصال الأخرى . فأصوات الحيوانات والعواصف والأمواج ..وغيرها ، تستطيع أن تنقل خيـــال الطفل من مكان إلى آخر ، دون الحاجة إلى تغيير الديكورات أو الانتقال بآلات التصوير كما في التلفاز والسينما .(أصفهاني ، ١٩٨٣، ٢١٩-٢٢٢)

إنّ هـــذه الأمـــور مجتمعة ، تتكامل في إطار العمل الإذاعي الناجح الذي يقدّم للأطفـــال ، ومـــا يتطلّـــبه من مراجعات وتعديلات ، من قبل إعلاميين وكتّاب ومختصّـــين بعلم نفس الطفل وتربيته ، ليدخل بعدها في عملية الإخراج الفني التي تجعل منه مادة إذاعية ، تقدّم للأطفال وجبة غنية (ترفيهية ، تثقيفية وتربوية) .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
الصفة الأدبية في كلية التربية

ثامناً- ميزات البرنامج الإذاعي التعليمي

تمتاز الإذاعة بتأثيرها من الناحية النفسية والاجتماعية والفكرية ، كما تتميّز بسهولة الاستخدام حيث يمكن للمرء أن يستمع إليها وهو يزاول أي عمل وفي أي مكان . ولذلك ، تعدّ الإذاعة مصدراً هاماً للثقافة وخلق الوعي ، وتوحيد المفاهيم والأفكار وتبادل المعلومات والمعارف المختلفة بين الناس .

ويكمن الدور الذي يؤدّيه الإذاعة في العملية التربوية / التعليمية ، في أنّ فلسفة التربية الحديثة ونظرياتها المختلفة ، ترفض أساليب التعليم عن طريق التلقين المباشر وحشو أدمغة المتعلّمين بالمعلومات المتناثرة . كما أنّ المعلّم لم يعد المصدر الوحيد لنقل المعرفة للمتعلّمين ، بل وجدت إلى جانبه وسائل تعليمية مختلفة الاستخدام والتوظيف ، ومنها الإذاعة ، التي يمكن أن تصل إلى غالبية الناس ، المتعلمون منهم وغير المتعلّمين .

ويمكن تحديد ميزات البرنامج الإذاعي التعليمي بالأمور التالية :

١- قلّة تكلفة اقتناء أجهزة المذياع ، وسهولة استعماله من قبل الأفراد ، حيث لا تحتاج إلى خبرات فنّية واسعة .

٢- قدرة المذياع على نقل المعارف والخبرات إلى أوسع الشرائح الاجتماعية من المستمعين ، باعتباره وسيلة ناجحة لتقريب الأفكار وتوحيد المفاهيم بين أبناء الوطن الواحد .

٣- الدور النفسي/ الاجتماعي الذي يؤدّيه المذياع في حياة الإنسان ، حيث يتميّز الاستماع الإذاعي بالقابلية للتعديل والتغيير ، بما يتلاءم مع مزاج المستمع وحالته النفسية .

٤ – المعاصـــرة والفورية ، حيث يمكن أن الاستماع إلى البرامج إمّا ساعة إعدادهـــا وإذاعـــتها ، أو بعد تسجيلها بوقت قصير . (الزبادي ، ١٩٨٩، ٧٨)

وعـــلى الرغم من هذه الميزات التي تبرز أهمية المذياع التربوية / التعليمية ، فإنّ الإفـــادة منه في هذه العملية – حتى اليوم – ما تزال ضئيلة ومقتصرة على براج محدّدة ، وموجّه للأطفال بصورة خاصة .

ولكـــي تؤدي الإذاعة دوراً فاعلاً في تربية الناشئة وتعليمهم ، ينبغي أن تتوجّه إليهم توجّهاً جاداً من خلال طرح الموضوعات ذات المضمونات الثقافية والعلمية والاجـــتماعية والفكرية ، وتقديمها بأسلوب تربوي جذّاب ، ولا سيّما أنّ البرامج الإذاعيـــة التربوية مازالت قليلة وضعيفة الفاعلية إذا ما قورنت بالبرامج التلفزيونية الموجّه إلى الأطفال .

تاسعاً–مشكلات إعداد البرامج الإذاعية للأطفال

١ – مشكلة المضمون والوظيفة :

بمـــا أن الكتابة الإذاعية للأطفال تتمّ من قبل الكبار ، فإنّ هذه الكتابة يجب أن تستند إلى تلك العناصر الموجودة في أخيلة الصغار وأذهانهم ، والتي يشاركهم فيها الكبار أيضاً ، بحيث تكون المشاركة مقابلة الند للند . فلا يكون الاستعلاء إلاّ في أنّ الكـــبار أفضل من الصغار ، في رواية القصص والحكايات ، وتقديم المعلومات والخبرات .

فـــالمواد الإذاعية المكتوبة للأطفال ، يجب أن تعمد إلى تقديم الموقف والقيمة ، والمعلومة الطريفة ، من خلال التفاؤل في المعالجة ، وربط الطفل بالتقاليد الإيجابية،

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
اللجنة الادارية في كلية التربية

والاعتماد على النفس . وتصوير الصراع بين الخير والشرّ ، بحيث يكون الانتصار للخير في نهاية المطاف .

وهكـــذا ، لا تكـــون وظيفة الكتابة الإذاعية للأطفال ، مقتصرة على تسليتهم فحســـب ، أو صـــرفهم عن مضايقة الكبار بأسئلتهم ، وإنّما تصبح وسيلة لإثارة خيـــالات الأطفـــال وتـــنمية مداركهم ومعارفهم ، وإعدادهم للمستقبل عاطفياً وذهنياً.

٢- مشكلة التلقين والوعظ :

ترتبط هذه المشكلة بالمواد جميعها التي توجّه إلى الأطفال ، سواء كانت قصصية أو شـــعرية أو عـــلمية ، أو تاريخية .. وغيرها . ويبدو أنّ كتّاب البرامج الإذاعية للأطفـــال ، لا يمكـــنهم أن يتحرّروا بصورة كاملة من هذه المشكلة ، لأنّ بعض المواقـــف تتطلّـــب بعضاً من التلقين المباشر أو الوعظ ، كما في الحقائق العلمية والمعلومات المؤكّدة .

ولكن يمكن التغلّب على مظاهر هذه المشكلة وتأثيراتها النفسية والتربوية ، باتباع أســـلوب التوجيه غير المباشر (الضمني) إلى الغرض المقصود ، من خلال الإيحاء والتلميح ، حيث يترك للمستمع فرصة التحليل والحصول على الفكرة أو القيمة أو المعلومة ، وهذا ما يستطيع الكتّاب المحترفون صنعه . فالمسألة أولاً وأخيراً ، ترجع إلى موهبة الكاتب ، وتمكنه من وسائله الأدبية والفنيّة .

٣- مشكلة العصر والمعاصرة :

لا أحـــد يمكـــنه أن يتجاهل هذا التقدّم العلمي والتكنولوجي ، الذي نعيشه في العصر الحاضر ، بحجمه ونوعيّته . فقد أصبح العصر شديد التعقيد وسريع التغير ، بحيـــث يعجز الكبار عن مجاراته واستيعاب كلّ ما يدور حولهم . والصغار – في المقابل – لم يعد يرضيهم التهرّب من أسئلتهم أو القبول بالإجابات البسيطة عنها .

الاتحاد الوطني لطلبة حرية

إنّ الأطفـــال يعيشـــون في هذا العصر ، وينعمون بالكثير من معطياته الحضارية والتكنولوجية ، وبعضهم يتعامل معها بصورة مباشرة (كالحاسب والإنترنيت) . حـــتى أصـــبحت سطوة وسائل الاتصال الحديثة ، على الكبار والصغار معاً ، ولا سيّما التلفزيون الذي ألقى بالطفل بصورة مباشرة إلى عالم الكبار ، ونمّى في عقله الذي لم ينضج بعد ، حاسة نقدية وفضولية غير محدودة ، للعالم الواسع المحيط به . وهـــذا ما ألقى مسؤوليات كبيرة وخطيرة ، على كلّ من يكتب للأطفال بصورة عامة ، ومن يكتب المواد الإذاعية للأطفال بصورة خاصة .

٤ – مشكلة المستمع :

المســـتمع المقصود هنا ، هو الطفل الذي يمرّ بمراحل نمائية ، تبدأ من السن التي يجيـــد فيها الكلام (وإن كان قادرا على الاستماع قبل ذلك) ، وحتى السن التي يبلغ فيها سن الرشد . وهذا يتطلّب من كاتب المواد الإذاعية الطفلية ، أن يعرف هـــذه المراحل ويلمّ ببعض من علم نفس الطفولة ، الذي يمكّنه من معرفة ميزات كـــلّ مرحلة من مراحل الطفولة ومتطلّباتها ، وكيفية مخاطبتها . وقد أسهم علماء الـــتربية وعـــلماء نفس الطفل ، والمهتمون بوسائل الاتصال التي تقدّم موادها إلى الأطفـــال ، بدراسات ذات قيمة وفائدة في هذا المجال ، يمكن الاستفادة منها لمن يريد ذلك .

فالأطفـــال حـــتى السنة السابعة ، يميلون في الغالب إلى التفكير بلغة المحسوس والأنســـنة (إطلاق صفة الإنسان على الحيوانات والأشياء) ويتعاملون مع الجمل القصـــيرة والبسيطة ، والشخصيات النمطية ، وذلك أكثر ممّا يفعلون في المراحل الـــتالية ، حيـــث يتعامـــلون مع المجرّدات وأحاديث الألغاز والقصص البوليسية والمغامرات .

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

وقد دلّت دراسات إحصائية كثيرة ، على أنّ الحكايات الشعبية والخرافية ، تأتي في مقدّمة البرامج الإذاعية المفضّلة عند الأطفال ما بين (٨-١١) سنة ، بينما يميل الأطفال بعد هذه السنّ إلى البرامج التي تتحدّث عن الشجاعة والبطولة ، وتعرّف بالطبيعة والمكتشفات وحياة الشعوب الأخرى ، وتعمّق روح الولاء والحياة الجماعية .

والخلاصة ، أنّ هذه المشكلات يمكن تلافيها أو التخفيف منها ، إذا ما راعت البرامج الإذاعية الموجّهة إلى الأطفال ، طبيعة الفئات العمرية الطفولية وميزات كلّ منها . فالأطفال بوجه علم ، لا يميلون إلى التعقيد والرمزية ، لأنهم يفتقرون إلى التجربة الحياتية اللازمة لفهم هذه الرمزية وتفسيرها. والأهمّ من ذلك ، أنّ الأطفال لا يحاولون إبداء مظاهر الإعجاب بأي عمل مقدّم إليهم ، إذا لم يثر العمل ذاته انتباههم واهتماماتهم . ومعدّ البرنامج الإذاعي الذي يستطيع أن يرى العالم من خلال نظرة الأطفال ، هو وحده القادر على تقديم برنامج ناجح للأطفال .